أين الطالب
بدم المقتول بكربلاء

عبرات
الامام المهدي عجل الله فرجه

محاضرة
سماحة آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي دام ظله

عبرات الإمام المهدي

عجل الله تعالى فرجه الشريف

- من محاضرات سماحة اية الله العظمى السيد صادق الشيرازي دام ظله
- رأي سماحته دام ظله في التبرع بالدم بدلا عن التطبير
- بيان سماحته دام ظله بمناسبة أربعين الإمام الحسين عليه السلام عام ١٤٢٥ هـ

عبرات الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف

من محاضرات سماحة آية اللّٰه العظمى السيد صادق الشيرازي
دام ظله

ترجمة وتحقيق -------مؤسسة الرسول الأكرم صلى اللّٰه عليه وآله
الناشر ---------- ياس الزهراء سلام الله عليها - قم
الطبعة الأولى ---------- صفر ١٤٢٥ هـ
عدد المطبوع ---------- ١٠٠٠٠
الفلم و الزنك ---------- قم - نينوى ٧٧١٩٥٢٠
السعر ---------- ٢٠٠ تومان
شابك ----------؟

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين•.

عظم الله أجورنا وأجوركم بمصابنا بسيدنا الإمام الحسين سلام الله عليه وجعلنا وإياكم من الطالبين بثأره مع وليّه الإمام المهدي من آل محمد صلوات الله عليهم.

لقد انقضى يوم عاشوراء هذه السنة أيضاً، ولكن كيف انقضى؟ لقد رزق العديد من المؤمنين الجنة فضلاً عن الذين دوّنت أسماؤهم في قوائم

• ترجمة حديث سماحته ليلة الحادي عشر من المحرّم عام ١٤٢٥هـ.

سيد الشهداء سلام الله عليه في الدرجات الرفيعة من الجنان، وبالمقابل فإن بعضاً دُوّنت أسماؤهم مع أهل جهنم وفي الدركات السافلة منها والعياذ بالله!

فقرات من زيارة الناحية المقدّسة

من كلام لبقية الله الأعظم الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف في زيارة الإمام الحسين سلام الله عليه المعروفة بزيارة الناحية - والمؤمَّل أن بعضكم قرأها اليوم أو في بقية أيام السنة - يخاطب الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف فيها جدّه سيد الشهداء سلام الله عليه بعد شهادته قائلاً: «**فلما رأين النساء جوادك مخزياً**» أي عليه علامات الانكسار، مطأطئاً رأسه حزيناً لعدم تمكنه من مساعدة أبي عبد الله سلام الله عليه، فإن الإمام الحجة المنتظر

عجل الله تعالى فرجه الشريف يصف جواد الإمام الحسين حين وصوله إلى المخيم بلا فارس، وكأنه يحسّ بالتقصير بسبب عجزه عن إغاثة مولاه الإمام الحسين سلام الله عليه، ومع ذلك فقد أسرع إلى عياله ليخبرهم بالفاجعة العظيمة.

يقول الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف: «**فلما رأين النساء جوادك مخزياً ونظرن سرجك عليه ملويّاً**» والسرج ما يوضع على الفرس لجلوس الراكب، ويوثق بالجواد بكلّ استحكام لئلا يقع الراكب من الفرس حين عَدْوه، وإذا ما وقع الفارس من جواده دون اختياره يلتوي السرج إلى الأسفل. وهذا ما يشير إليه مولانا صاحب العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف، أي: لمّا سمع أهل البيت سلام الله عليهم صهيل جواد الإمام الحسين سلام الله عليه خرجن

من الخدور فنظرن إلى الجواد وإذا بسرجه ملوي فعرفن من حالة الجواد ما جرى على أبي عبد **اللّٰه** سلام الله عليه.

ويصف الإمام الحجة سلام الله عليه حالة النساء فيقول: «**فبرزن من الخدور ناشرات الشعور**». أما الخدور جمع خدر، والخدر - في اللغة العربية - ما يُتوارى به، ومنه أُطلق على الستر الذي يُمدّ للجارية في ناحية البيت. والخادر: كل شيء منع بصراً فقد أخدره، ولذلك يُطلق على الظلمة خِدراً، فالخدر هو الستر الذي لا يكشف؛ فيكون معنى هذه العبارة: أن بنات الرسالة قد خرجن من خبائهن الشديد الستر!

نشر الشعور في المصاب الجلل

أما قوله عجل الله تعالى فرجه الشريف: **«ناشرات الشعور»** فيمكن تصويره كالتالي:

كان من المتعارف عند العرب سابقاً أن المرأة إذا فقدت عزيزاً عليها تبقى بقية عمرها محزونة لمصابه، محرومة حتى من البسمة والضحكة لفقده، فإنها في ظروف كهذه تفتح ضفيرتها داخل الستر والحجاب كعلامة لشدة المصيبة - وهذه العادة موجودة في العراق أيضاً وربما في مناطق عربية أخرى - وليس المراد من العبارة كما يتصور البعض أن العلويات خرجن من الستر ورؤوسهن مكشوفة والعياذ بالله.

إذن: معنى **«ناشرات الشعور»** هو: إن العلويات فتحن ظفائرهن تحت المقانع لشدة المصاب، بعد

أن ربطن المقانع على رؤوسهن بإحكام امتثالاً لأمر سيد الشهداء سلام الله عليه، فقد أوصاهن بذلك لكي لا يذهلن عن حجابهن من شدة المصيبة وعظمة الفاجعة.

ثم يقول الإمام بعد ذلك مصوّراً حالة العلويات: **«على الخدود لاطمات وبالعويل داعيات»**.

حقّاً: إن كلّ كلمة في هذه الزيارة تعبّر عن مصيبة عظيمة، فتارة يدعو الإنسان شخصاً، وأخرى يناديه برفيع صوته، وكلاهما لا يقال له عويل، إنما يكون العويل حينما يبكي الإنسان ويصيح برفيع صوته، وهذا معناه أن العلويات خرجن من المخيَّم إلى مصرع سيد الشهداء - والمسافة ليست بعيدة - وهنّ مهرولات باكيات يصرخن بأصواتهن مناديات: وامحمداه، واعلياه،

وافاطمتاه، واحسيناه، واجعفراه، واحمزتاه... ولسان حالهن: يارسول اللّه إحضَر اليوم في كربلاء، وانظر ما جرى علينا، وأنت يا أبتاه يا أمير المؤمنين احضر وانظر حالنا.

ثم إنه سلام الله عليه قال: **«وإلى مصرعك مبادرات»** فقد تسابقت العلويات صغارهن وكبارهن إلى مصرع سيد الشهداء سلام الله عليه ولا أعلم لماذا أسرعن؟ فربما أسرعن ليدركن لحظة من حياة أبي عبد اللّه الحسين سلام الله عليه أو أسرعن لشدة اللوعة أو لغير ذلك.

الأحداث المأساوية

في مثل هذا اليوم -العاشر من المحرّم- عصراً أرسل عمر بن سعد الرؤوس الشريفة نحو الكوفة، وبات هو وجماعته وكذلك بات أهل البيت

في كربلاء، وفي ظهر اليوم الثاني سيقت العلويات من كربلاء إلى الكوفة، والمسافة -كما ينقل المؤرخون - ثلاثة منازل أي ما يعادل ثلاثة أيام، إلا إذا حثّ الإنسان في سيره فيمكنه أن يبلغها أسرع.

لقد أمر ابن سعد - كما روى المؤرخون، ومنهم صاحب البحار - أن تتحرك قافلة الأسارى عصر يوم الحادي عشر نحو الكوفة فوصلت إليها صباح اليوم الثاني عشر؛ مما يدلّ على شدة السرعة التي سيقت بها.

وقد أشار بقية الله الأعظم عجّل الله تعالى فرجه الشريف إلى حال سبي العلويات مخاطباً جده سيد الشهداء سلام الله عليه قائلاً: **«وسُبي أهلك كالعبيد»** فقد قادهن القوم كما كان المشركون يقودون

عبيدهم لا كما كان رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وأمير المؤمنين سلام اللّٰه عليه والإمام الحسين سلام اللّٰه عليه يعاملون الأسرى بعزّة وإجلال، وكرامة واحترام.

لقد خرج المشركون لمقاتلة رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وقصدوا بذلك قتله، وعندما أُسر بعضهم في إحدى المعارك لم يستطع النبي صلّى اللّٰه عليه وآله أن ينام طيلة تلك الليلة بسبب أنين واحد منهم، أما بنو أمية فقد أسروا ذرّيته ولم يرقّوا لحالهم أبداً.

بنات الوحي في الأسر

ثم قال عجّل اللّٰه تعالى فرجه الشريف في الزيارة: «**وسبي أهلك كالعبيد وصفّدوا في الحديد**» والصفد هو أن تغلّ يدا الإنسان إلى عنقه أو إلى الخلف بالأغلال وتجعل القيود حول جسده ثم تقفل، هكذا ساقوا

أهل البيت سلام الله عليهم من كربلاء إلى الكوفة في ليلة واحدة، فقد قيّد أتباع يزيد العلويات بالأغلال بما فيهم العلويات الصغار والأطفال، وكان من ضمنهم الإمام الباقر سلام الله عليه وطفلان للإمام المجتبى سلام الله عليه، فضلاً عن الإمام السجاد سلام الله عليه.

أمّا الحالة التي سيقت بها قافلة الأسارى فقد أشار إليها الإمام الحجّة سلام الله عليه فقال: «**فوق أقتاب المطيات**» فإن الذي يركب الفرس أو الحمار أو غيرها من الدوابّ لا يحتاج إلى محمل أو غيره لأن ظهور هذه الحيوانات مستوية فلو وضع على ظهرها قماش وما أشبه يكون أفضل، أما بالنسبة للجمل والنياق فالأمر يختلف؛ لأن أظهرها غير مستوية، ولذلك يضعون عليها القتب ويربطونها

جيداً لئلا يقع الراكب ثم يضعون على الأقتاب الهودج أو القبّة، على اختلاف أشكالها الدائرية وغيرها.

يُنقل أن ابن سعد اتخذ لنفسه وأصحابه هوادج أمّا نياق وجمال أهل البيت سلام الله عليهم فكانت مجردة وكان الأطفال والعلويات يُسيَّرون على النياق الحاسرة، وهذا هو مراد الإمام الحجة عجّل الله تعالى فرجه الشريف في زيارة جده سيد الشهداء سلام الله عليه حين قال: **«على أقتاب المطيات»**.

ولو لاحظتم «بحار الأنوار» للعلامة المجلسي تجدونه يعبّر عن حال أهل البيت بما فيهم النساء والأطفال قائلاً: وأفخاذهم تشخب دماً. فمن الطبيعي أن الجمال حينما تجدّ في السير والعلويات مع الأطفال على هذه الحالة على أخشاب مجرّدة بدون فرش مقيّدين، تشخب

أفخاذهم دماً؛ والحال أن الظالم يريد إيصالهم إلى الكوفة بأسرع وقت.

الأسر مع السلاسل والأغلال

ثم إن بقية اللّه الأعظم يخاطب جده سلام الله عليه قائلاً: **«وأيديهم مغلولة إلى الأعناق»**.

ولو لاحظتم كتاب «البحار» أيضاً تجدون أن عمر الإمام السجاد صلوات الله عليه كان آنذاك فوق العشرين سنة أي إنه كان شابّاً ولم يكن حَدثاً لأن عمر الإمام الباقر سلام الله عليه حينذاك كان خمس سنين، وهذا معناه أن عمر الإمام السجاد سلام الله عليه كان فوق العشرين. وكما تعلمون إن رجال بني هاشم كانوا عظيمي الهياكل أقوياء، إلا أن العلامة المجلسي ينقل أن ابن زياد أمر أحد

الشرطة - وآهٍ من شرطة الظلمة[١] - أن يذهب ويرى الإمام السجاد سلام الله عليه فإن كان بالغاً قطع رأسه؛ ممّا يدلّ على أنه سلام الله عليه قد نحل بدنه وذاب جسمه إلى هذه الدرجة؛ كلّ ذلك لعظم المصائب التي رآها في كربلاء والطريق والكوفة.

وفي التاريخ أن أوداج الإمام السجاد سلام الله عليه كانت تشخب دماً من أثر الأغلال والقيود التي قيّدوه بها طيلة المسير. فمن عصر اليوم الحادي عشر إلى صباح اليوم الثاني عشر كان الأعداء يسيرون بأهل البيت سلام الله عليهم مقيَّدين والدماء تنزف منهم.

(١) ففي الخبر عن أمير المؤمنين سلام الله عليه أن في سحر ليلة الجمعة ساعة يستجاب فيها الدعاء إلاّ من عدّة فإنهم إذا دعوا لا يستجاب دعاؤهم، ومنهم شرطي الظلمة.

حزن الإمام على جدّه سلام الله عليهما

ثم إن إمام العصر سلام الله عليه خاطب جده سيد الشهداء سلام الله عليه قائلاً: **«لأندبنك صباحاً ومساءً»** فالندبة هي البكاء مع العويل والصراخ.

فأين تكون هذه الندبة من الإمام الحجة سلام الله عليه لجدّه المظلوم؟ أفي الصحراء أم غيرها؟ وماذا يتذكر الإمام الحجة سلام الله عليه؟ وأي مصيبة من مصائب جدّه يستحضر بحيث إنه لا يفتر ولا يبرد لا شتاءً ولا صيفاً؟! إن الإنسان المفجوع قد يهدأ ويبرد تدريجياً، أمّا الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف فلا يهدأ أبداً بل يندب جدّه ليل، نهار.

ثم إنه سلام الله عليه قال: **«ولأبكين عليك بدل الدموع دماً»** فإنه ربما يقال: الدمع — الذي هو بخار الدم

في عروق المقلة — إذا تدفّق بكثرة، قلل من قابلية تبخّر رطوبات الدم، فيجري الدم نفسه من عروق الأجفان، أو أن الشرايين الدقيقة في الأجفان تتمزّق فيهمي منها الدم.

ويقال: إن مستودع الدم الذي هو مصدر الدمع ومنبعه، يشبه الكيس الموجود خلف العينين، فإذا جرح يتحوّل الدم الذي فيه إلى دموع، فلو بكى الإنسان كثيراً وبشدّة تحول بكاؤه على أثر جفاف الدمع إلى دم.

الجدير بالذكر أن الإنسان تارة يفقد عزيزاً له فيبكي عليه يوماً أو يومين أو أسبوعاً بشدة فتخرج من عينيه قطرة من الدم؛ فإن منبع الدمع عندما يفقد قدرته على بثّ الدموع يتحول البكاء بالدمع إلى دم وتنزل من الإنسان قطرة أو

قطرتان من الدم. إلا أن إمام العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف يخاطب جده ولسان حاله: سأبكي عليك يا جدّاه بكاءً شديداً متواصلاً حتى تجفّ دموعي وتتحوّل دماً. وهذا معناه أن الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف يبكي على الإمام الحسين سلام الله عليه دماً كلَّ يوم وليس فقط يوم عاشوراء؛ إذ إن مصيبة سيد الشهداء وأهل بيته مصيبة استثنائية وشاءت إرادة السماء أن لا يكون لها نظير في الكون منذ الأزل وإلى يوم يبعثون.

دروس من الرضا والتسليم

اقرأوا «بحار الأنوار» وكتب المقاتل لن تجدوا لأهل البيت سلام الله عليهم بما فيهم النساء والأطفال - فضلاً عن الإمام السجاد والباقر سلام الله عليهما -

كلمة واحدة تسخط الله تعالى رغم عظم المصائب التي رأوها! نعم، إن الإمامين السجاد والباقر سلام الله عليهما كانا معصومين، لكن بقية النساء والأطفال لم يكونوا كذلك!

وكذلك لن تجدوا أن أهل البيت سلام الله عليهم تضجّروا أو توجعوا أو حتى شكوا ما جرى عليهم في كلمة، فهذا ابن زياد حينما خاطب العقيلة زينب سلام الله عليها بكلّ وقاحة قائلاً: كيف رأيتِ صنع الله بأخيك وأهل بيتك؟ أجابته سلام الله عليها قائلة: «**ما رأيت إلاّ جميلاً**»[١]، علماً أنها رأت كلّ هذه المصائب العظيمة.

نعم، إن السيدة زينب سلام الله عليها كانت عالمة غير معلَّمة ولكن الأطفال الصغار الذين كانت

(١) بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ١١٥، الباب ٣٩.

تتراوح أعمارهم بين الثلاث والأربع وبقية النسوة لم يكونوا مثل السيدة زينب سلام الله عليها ومع ذلك فلم تصدر منهم كلمة لا ترضي الله تعالى، وهذا درس وعبرة لنا ينبغي أن نعتبر منها، ونتّعظ بها.

انظروا اليوم إلى مقام طفلة سيد الشهداء سلام الله عليه – السيدة رقية – بعد مرور أكثر من ألف وثلاثمائة وخمسين سنة في الشام وهي مركز بني أمية حتى اليوم، فما أكثر الحاجات التي تقضى للناس بالتوسل إلى الله تعالى بهذه السيدة الجليلة، هذا بالنسبة للدنيا أمّا في الآخرة فالله العالم.

دورنا تجاه الشعائر

لقد انقضى يوم عاشوراء من هذه السنة إلا

أن مصائب أهل البيت سلام الله عليهم لم تنقضِ بل بدأت من اليوم، فلا ندعها تمرّ علينا دون أن نستفيد منها على الوجه الأحسن. وفي هذا المجال أوصي الأخوة بوصيتين:

الأولى: إن الأخوة - ولله الحمد - من أهل المجالس بمن فيهم العلماء الأعلام والوعاظ المحترمون الذين هم أحفظ مني للمطالب، ولكنني أوصي إخواني الذين هم مثلي وأقول:

استفيدوا من بركات سيد الشهداء سلام الله عليه بقدر الإمكان، وذلك من خلال المشاركة في مجالس العزاء وإحيائها، بل اسعوا إلى عقد هذه المجالس في بيوتكم فإنها تجلب إليكم بركة الدنيا والآخرة.

فإن كل من يقيم مجلساً سواء كان للرجال أم

للنساء، وفي محرم أم في صفر، وفي عاشوراء أم في غيرها، كلّ ذلك يجلب البركة إليكم لأن ذكر أهل البيت سلام الله عليهم يجلب البركات ومنها سلامة الذرية. فالذي يريد أن تكون ذرّيته صالحة عليه أن يجلب البركة في بيته وذلك بإقامة مجالس ذكر أهل البيت سلام الله عليهم، كلٌّ حسب قدرته وإمكانيته، وإذا استطاع أحدكم أن يقيم المجالس يومياً فإن لذلك فوائد كثيرة، أما إذا لم يتمكن من ذلك كل يوم فلا بأس في كل أسبوع أو كل شهر أو حتى مرة في السنة.

فاسعوا أيها الأخوة الأعزاء أن تنيروا بيوتكم بمصباح سيد الشهداء وذلك من خلال إقامة مجلس العزاء على مصابه سلام الله عليه، واعلموا أن هذا المصباح ورغم محاولات الأعداء الكثيرة

التي أرادوا بها أن يطفئوا نوره قد بقي منيراً على مدى أربعة عشر قرناً، وسيبقى منيراً إلى يوم القيامة.

الظلم بلباسه الإرهابي الجديد

هاكم الشعب العراقي المظلوم مثالاً، فرغم كلّ المضايقات وسيل المصائب التي صبّوها عليه - حيث أعدموا الكثير من الذين كانوا يقيمون العزاء في بيوتهم - والمقابر الجماعية التي كشفوها، فإنه ما زال متمسكاً بالولاء لسيد الشهداء سلام الله عليه.

واليوم بعد أن تخلص العراقيون من الظلم عاد الأعداء ليمارسوا ظلمهم بحق العراقيين مرّة أخرى، فلقد اقترفوا اليوم -العاشر من المحرم ١٤٢٥ - جريمة كبرى عند مرقد سيد الشهداء

ومرقد أخيه أبي الفضل العباس سلام الله عليهما. لقد قال لي أحد الأصدقاء نقلاً عن أحد المطلعين: ذهب من إيران فقط ما يقارب مليون زائر لزيارة سيد الشهداء في عاشوراء فضلاً عن الزوار من بقية الدول.

ومع ذلك فإن الظلمة لم يقفوا مكتوفي الأيدي، فقاموا بفعلهم الشنيع تجاه زوار سيد الشهداء في كربلاء، وكذا الحال بالنسبة لزوار الإمامين الكاظمين سلام الله عليهما.

وهنيئاً للزوار الذين استشهدوا وهم في زيارة أهل البيت سلام الله عليهم، ففي الغد نغبطهم - أنا وأنتم - وسنرى إن شاء الله مقامهم الرفيع يوم القيامة، لأن الله تعالى قد جعل لسيد الشهداء خصوصية - كما يقول العلماء - لم يجعل مثلها لنفسه.

الإمام الحسين محبوب الجميع

لقد أثنى حتى الكثير من غير المسلمين - بل ومن عبّاد النار - على الإمام الحسين سلام الله عليه، وقد طبع أحدهم ديواناً في رثاء أبي عبد الله الحسين سلام الله عليه. فهؤلاء وأمثالهم ماذا تكون عاقبتهم؟

يقول أحد العلماء الأعلام: قلت لأحد عبّاد النار: ألا تدخل في الإسلام؟ فرفض. وبعد مدة جاءني ابنه وقال: لقد مات أبي اليوم وقبل موته بقليل أوصى بأن نسلّم جنازته للشيعة ليتصرفوا بها كيف شاءوا؟! فلربما أسلم في أواخر حياته وتشيع.

لاشك أن الذين قُتلوا اليوم قد مضوا إلى نعيم الله تعالى، ولكن الويل لأولئك الذين ظلموا

معزّي سيد الشهداء سلام الله عليه، فإنهم في عداد من خسر الدنيا والآخرة.

إن الخاسر الحقيقي هو من انتهك حرمة عزاء سيد الشهداء وأهل البيت الأطهار سلام الله عليهم بأي طريقة كانت، ولن يهنأوا في حياتهم حتى في شربهم الماء، ففي الخبر أن الله تعالى أول شيء يحاسِب عليه هي قضية سيد الشهداء سلام الله عليه، فيحاسب كلّ من كان مع سيد الشهداء وكلّ من كان ضده بل وكلّ من خطا خطوة في طريق سيد الشهداء سلام الله عليه، وكل من خطا خطوة في طريق أعدائه، فيحشر أتباع سيد الشهداء معه وأعداؤه مع قتلته.

البشرية كلها ممتحنة بقضية عاشوراء

إن قضية عاشوراء ستبقى إلى يوم القيامة وسيمتحن فيها الملايين من البشر.

إن الامتحان بقضية عاشوراء ليس اليوم فقط أو في عاشوراء عام ٦١هـ وإنما كان قبل أن يخلق اللّٰه تعالى الأنبياء سلام اللّٰه عليهم، فقد امتحن نبي اللّٰه نوح وإبراهيم الخليل سلام اللّٰه عليهما، ففي الخبر أنه إذا ذكر الأنبياء فينبغي أن يصلى على النبي صلّى اللّٰه عليه وآله أولاً ثم عليهم ما عدا نبي اللّٰه إبراهيم حيث يقال هكذا: عليه وعلى نبينا وآله السلام، وهذا استثناء له من بين جميع الأنبياء، ومع ذلك فقد امتحنه اللّٰه تعالى بسيد الشهداء سلام اللّٰه عليه.

وكذلك نحن جميعاً نمتحن، ولذلك لا بدّ أن نحذر ونحتاط فلا نسيء إلى شيء من قضايا

سيد الشهداء سلام الله عليه، فإن الله تعالى يعفو عن معصيته أسرع من عفوه عن التقصير في قضية سيد الشهداء سلام الله عليه، وهذا نظير ما في الرواية إن الله تعالى ينظر إلى زوار قبر أبي عبد الله سلام الله عليه يوم عرفة قبل أن ينظر إلى زوّار بيته الحرام.

انظروا لما حدث في عاشوراء هذا العام، هل سيمتنع الزوار من المجيء ثانية إلى قبر سيد الشهداء سلام الله عليه؟ وهل تصوّر الأعداء أن الناس سيتركون زيارة سيد الشهداء سلام الله عليه؟

لقد التقيت بالعديد من المظلومين في العراق، فكان بعضهم يقول: فقدت أولادي الخمسة ولا أعلم منهم شيئاً، وغير ذلك من قتل الشباب وانتهاك الأعراض والتجري على العلماء، ومع كل

ذلك لم يتراجع الموالون عن قضية سيد الشهداء سلام الله عليه ولن يتراجعوا إلى يوم القيامة. ولكن يبقى القول: إنه لمن سعادة المرء أن يقيم مجلساً لسيد الشهداء سلام الله عليه، فالمجالس هذه حتى إن حضرها القليل ولم يقدّم فيها إلا اليسير، فهي يوم القيامة عند الله عظيمة، فضلاً عن دفعها لبلاء الدنيا والآخرة.

الذين لم يُوفَّقوا لذلك فليصمّموا من اليوم أن يقيموا في بيوتهم مجالس سيد الشهداء سلام الله عليه.

لنجعل أبناءنا في خدمة أهل البيت سلام الله عليهم

أما الوصية الأخرى والتي أراها وظيفة شرعية أن أوصيكم بها هي:

إن دنيا اليوم تختلف عن السابق، فاليوم إذا وقعت حادثة بسيطة في كربلاء فلا يمرّ عليها

خمس دقائق حتى يصل خبرها إلى أقصى أطراف العالم، وإذا اتفقت حادثة في قم فلا تنقضي خمس دقائق حتى تجد أن وكالات الأنباء العالمية تتناقلها، علماً أن الفرق بينهما شاسع جداً، فقد تكون إحداهما وقعت نهاراً والأخرى ليلاً.

وكما تعلمون أن تعداد البشرية اليوم يعادل ستة مليارات والكثير منهم لا يعرفون الإمام الحسين سلام الله عليه بل ربما لم يسمع بعضهم به، وإذا سمعوا عنه فإنهم لا يعرفون حقيقته، كما تعبّر الروايات «عارفاً بحقّه». ولذا فإن مسؤوليتنا - نحن العارفين بحقّ سيد الشهداء سلام الله عليه - أن نوصل صوت الإمام الحسين سلام الله عليه إلى البشرية كلها ونعرّفها به. وأبسط ما يمكن القيام

بـه في هـذا المجـال هـو جمـع مقـدار مـن الأمـوال وافتتاح موقع على الانترنت وبواسطته نعـرّف سيد الشهداء سلام الله عليه للعـالم. وربمـا يـدخل الآلاف بل الملايين في الموقع فيهتدوا على أثره.

مـن جانـبآخـر، اسـعوا -إخـوانيالأعـزاء- أن يكـون في بيـتكم خـادم للإمـام الحـسين سلام الله عليه، فـإذا كـان عنـدكم عـدة أولاد فـاجعلوا أحـدهم خادمـاً في طريـق سـيد الـشهداء وطريـق الإمـام المهـدي عجل الله تعالى فرجه الشريف. وذلـك بـتعلّم علـوم أهـل البيت سلام الله عليهم وتعليمها للناس كافة.

وينبغـي لكـم أن تـشوقوهم لـذلك إن لم يكـن لهم رغبة في هذا الطريق، ولا تجبروهم عليه.

الكعبي ومقتل الإمام الحسين سلام الله عليه

يمرّ اليوم على وفاة المرحوم الشيخ عبد الزهـراء

الكعبي زهاء ثلاثين سنة، ولكن لا يزال صوته وهو يقرأ مقتل الإمام الحسين سلام الله عليه يُسمع في كثير من الأماكن. حتى في أوربا تجدهم يبثّون مقتل الإمام الحسين سلام الله عليه بصوت المرحوم الشيخ عبد الزهراء الكعبي.

لقد رأيته هو وبعض أقربائه بما فيهم والده رحمة الله عليهم وقد ذكروا أنهم سمّوه بهذا الاسم لأن ميلاده كان في يوم ميلاد الصدّيقة الزهراء سلام الله عليها، كما أن شهادته غدراً بالسمّ - على ما نُقل - صادفت في يوم شهادة الصدّيقة فاطمة الزهراء سلام الله عليها.

فاسعوا إخواني الأعزاء لأن يكون في بيتكم مثل هذا الصوت الذي يستمع إليه الملايين من الناس، فلو كان الشيخ عبد الزهراء من التجار

الكبار أو حاكماً من الحكام لم يُفد والديه كما أفادهما بعد أن نذر نفسه لطريق أهل البيت والإمام الحسين سلام الله عليهم أجمعين.

احرصوا إخواني أن يكون أحد أولادكم من أهل العلم ولا تنسوا أن تحثّوه على هذا الطريق علماً أن كل أجر يحصّله ستكونون شركاء معه، كما في الحديث الشريف: **«من سنّ سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة»**[1]

فاحرصوا على ذلك واسعوا بأن تجعلوا أحد أبنائكم - ذكراً كان أم أنثى - في عداد خدمة الإمام الحسين سلام الله عليه، أمّا الذين لم يتزوجوا بعد فينبغي لهم أن يعاهدوا سيد الشهداء سلام الله عليه على أنهم إن تزوجوا ورُزقوا بذرية أن يجعلوا

(١) الكافي: ج٥، ص٩.

أحدهم من طلبة العلوم الدينية الذين يخدمون خط سيد الشهداء وإمام العصر سلام الله عليهما.

أسأل الله تعالى ببركة سيد الشهداء الإمام الحسين سلام الله عليه أن يوفّقنا لما يحبّه ويرضاه وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين.

رأي سماحة آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي في

التبرع بالدم بدلاً عن التطبير

سماحة آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي دام ظله:

ما رأيكم في التبرّع بالدم للمحتاجين بدلاً من التطبير، لئلا يهدر الدم ولا يرد عليه ما يرد على التطبير من إشكالات؟

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

التبرّع بالدم للمحتاجين أمر حسن، والتطبير في يوم عاشوراء أمر أحسن، فانه مضافاً إلى ما فيه من مواساة للإمام الحسين سلام الله عليه والخيرة الصفوة من أهل بيته وأنصاره، وإلى كونه من مصاديق تعظيم شعائر الله تعالى التي اعتبر القرآن الحكيم تعظيمها ﴿من تقوى القلوب﴾ وإلى

كونه من مظاهر الجزع -المأمور به في الأحاديث الشريفة المعتبرة- على مولانا سيد الشهداء صلوات الله عليه، في نفسه مستحب في مقدم الرأس، ففي حديث الإمام الصادق عليه السلام: «**الحجامة على الرأس على شبر من طرف الأنف وكان رسول الله** صلى الله عليه وآله **يسميها بالمنقذة**».

وما أحسن الجمع بين الأمرين ففي يوم عاشوراء يكون التطبير، وفي يوم ميلاد الإمام الحسين عليه السلام التبرّع بالدم، والله وليّ التوفيق.

بيان سماحة آية الله العظمى

السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله

بمناسبة أربعين الإمام الحسين عليه السلام

عام ١٤٢٥ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه أجمعين، محمد المصطفى وعترته الطاهرين. ولعنة الله على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين

ورد في الحديث الشريف عن الإمام العسكري عليه السلام في زيارة الإمام الحسين عليه السلام في الأربعين أنه قال : «علامات المؤمن خمس:

صلاة إحدى وخمسين

و زيارة الأربعين

و التختم باليمين

و تعفير الجبين

و الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم».[1]

---

(١) المزار: للشيخ المفيد ص ٥٤.

مناسبة أربعين الإمام الحسين عليه السلام

في مناسبة الأربعين العظيمة، والتي يتوقّع أن يتّجه الملايين من المؤمنين - من شتّى بلاد العالم ومن أطراف العراق خاصة - ويجتمعوا على صعيد الأرض المقدّسة المباركة التي خلقها الله تعالى ليجعلها أفضل أرض في الجنة[١] كي يفوزوا بزيارة الإمام الحسين عليه السلام.

الزيارة التي طالما دعا اليها رسول الله والأئمة الأطهار عليهم جميعاً صلوات الله في أحاديث شريفة متواترة،

(١) في حديث الإمام الباقر سلام الله عليه: « خلق الله تبارك وتعالى أرض كربلاء قبل ان يخلق الكعبة بأربعة وعشرين ألف عام، وقدّسها وبارك عليها، فما زالت قبل خلق الله الخلق مقدّسة مباركة — ولا تزال كذلك - حتى يجعلها الله أفضل أرض في الجنة، وأفضل منزل ومسكن، يُسكن الله فيه أولياءه في الجنة» كامل الزيارات ص ٤٥٠ ح ٦٧٧.

منها ما ذكرته كتب حديث شتى عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لبعض أزواجه : «... فمن زاره كتب الله له حجّة من حججي، قالت: يا رسول الله حجّة من حججك؟ قال : نعم، حجّتين من حججي، قالت: يارسول الله حجّتين من حججك ؟ قال : نعم، وأربعة.... فلم تزل تزادّه ويزيد حتى بلغ تسعين حجّة من حجج رسول الله صلى الله عليه وآله وتسعين عمرة كذلك.[1]

في هذه المناسبة المهمة حيث المواكب الحسينيّة تتدفّق كالسيل من أطراف داخل العراق وخارجه ركباناً ومشاة، يؤدّون الشعائر الحسينية بشتّى أنواعها، والتي هي من مصاديق شعائر الله عزّ وجلّ يعزّون رسول الله، وأمير المؤمنين وفاطمة الزهراء، وباقي الأئمة الأطهار، وخاصة صاحب العزاء اليوم:

(١) كامل الزيارات ص ١٤٤.

ولـيّ اللّه الأعظـم مولانـا صـاحب العـصر والزمـان، المهدي المنتظر عليهم صلوات اللّه وعجّل اللّه تعالى فرجه الشريف يعـزّونهم بالمصائب الجسام التي وردت على العترة الميامين وأصحابهم وأنصارهم في هذه الأرض .

و هذه الشعائر كلها من مصاديق إحياء أمر أهل البيـت عليهم السلام، وقـد أمـر الإمـام الـصادق عليه السلام بإحياء أمر أهل البيت، ودعا لمن يحيي أمرهم حيث قال : «فأحيوا أمرنا، رحم اللّه من أحيى أمرنا».[1]

في هذه المناسبة المهمة ينبغي للجميع ملاحظة النقاط التالية :

النقطة الأولى: الحذر من العدوّ

إن العـدو اللـدود يتربّـص بالـشعب العراقـي المظلـوم، ويحـاول بـشتّى الوسـائل أن يـشعل فتنـة

(١) الوسائل ج ١٢ ص ٢٠.

طائفية بينهم، ومثل هذه الفتن لا تنتهي إلا بفشل الجميع، كما أنها تعبّد الطريق لهيمنة الضلال والانحراف، والظلم والفساد، كما ألمع إلى ذلك القرآن الحكيم حيث يقول : ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾.[١]

و قد أثبت التاريخ أن مثل هذه الفتن باءت بالإخفاق لكل الأطراف، وسبّبت هدر الطاقات، وضياع الفرص الذهبية ، واصطياد العدوّ المشترك في الماء العكر.

فاللازم على الجميع في هذه المرحلة الحسّاسة والعصيبة، التزام الصبر والحلم، فقد قال الله تعالى: ﴿واصبروا إن الله مع الصابرين﴾.[٢] و في الحديث الشريف : «لا عزّ أرفع من الحلم».[٢]

(١) و (٢) سورة الأنفال، الآية ٤٦.

(٢) الكافي ج ٨ ص ١٩.

كما إنه ينبغي تطويق الحكماء للفتن التي يراد إشعالها، والقضاء عليها في مهدها .

النقطة الثانية: جمع كلمة المؤمنين

فإنه من أهم ما يجب اليوم على الجميع، وذلك بنبذ الخلافات القبلية، والإقليمية، والفئوية وغيرها، ورصّ الصفوف، وجمع شمل الشعب العراقي الواعي والنبيه، وعدم فسح المجال للرؤى المختلفة، لكي تتسلّل وتوجد الانشقاق والفرقة، وتمزّق وحدة الصف والكلمة، فإنها هي الأخرى تعوّق سير المؤمنين قدما إلى تحقيق الأهداف الإسلامية السامية، قال تعالى : ﴿إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم﴾.[1]

(١) سورة الحجرات، الآية ١٠.

النقطة الثالثة: إسلامية القانون

أي مواصلة التأكيد من قبل جميع شرائح الأمة على ضرورة إسلامية كل بنود القانون وموادّه - سواء الموقّت أم الدائم - وجعل الإسلام هو المصدر الوحيد للتشريع، عبر كل الوسائل المتاحة من الإذاعات والتلفزيونات إلى الكتب والصحف والمجلات إلى الخطب والندوات، إلى اللقاءات الفردية والجماعية وغيرها، فإن في سيادة قوانين الإسلام سعادة الدنيا والآخرة، قال تعالى : ﴿ولو أنّ أهل القرى آمنوا واتّقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض﴾.[1] وقال عزّ شأنه : ﴿ومن أعرض عن ذكري فإنّ له معيشة ضنكاً﴾.[2]

(١) سورة طه، الآية ١٢٤

(٢) سورة الأعراف، الآية ٩٦.

النقطة الرابعة: العمل برأي الأكثرية

إن تشكيلة الحكومة في العراق المسلم يلزم أن تكون بأكثرية الآراء في جميع المجالات، فإن الأكثرية - في ظل الدستور الإسلامي - لا تظلم فرداً واحداً من الأقليات، على هدى القرآن الحكيم، وسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله، وسيرة الائمة الأطهار عليهم السلام.

فالتاريخ المنير والمشرق لسيرة النبي الأعظم وأمير المؤمنين إبّان حكمهما، زاخر بنماذج كثيرة، تدلّ على تعميم العدل والإحسان بالنسبة للجميع، وعدم ظلم ولو فرد واحد من الأقليات، حتى أعداء الحكومة الإسلامية ، وأعداء الحاكم الأعلى، وحتى المنافقين منهم .

و دونكم بعض ذلك - من الكثير الكثير الذي حفظه التاريخ - :

أ - إن الكفار الذين لم يزالوا يكيدون الإسلام والمسلمين، ويعادون رسول الله صلى الله عليه وآله شخصياً ويكذّبون النبي وينسبون إليه ما لا يليق، مع ذلك كانوا يعيشون بأمن وسلام ، وحرية ورفاه - في ظلّ حكم رسول الله وأمير المؤمنين صلى الله عليهما وآلهما - ولم ينقل أنه أُصيب أحد منهم بسوء، بل حفظ التاريخ أن كافراً افتقده النبي صلى الله عليه وآله اياماً فسأل عنه، فقيل: إنه مريض فعاده النبي صلى الله عليه وآله في ناس من أصحابه.(١)

ب - في مجال الاقتصاد، وضمان معيشة الأقلّيات، لم يدع أمير المؤمنين عليه السلام أيام حكومته فقيراً واحداً من أهل الكتاب إلا وضمن معيشته، حتى أنه عندما رأى فقيراً نصرانياً يستعطي استنكر عليه السلام هذه الظاهرة الغريبة وقال: «أنفقوا عليه من

(١) البحار ج ٢٢ ص ٧٣.

بيت المال».[١]

ج - ساوى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام - إبّان حكومته - في القضاء الإسلامي بين الحاكم الأعلى وفرد عادي من أفراد الأقلية كما في التاريخ أنه وجد علي عليه السلام درعاً له عند نصراني، فجاء به إلى قاضيه : شريح يخاصمه .... ثم قال علي عليه السلام إن هذه درعي لم أبع ولم أهب، فقال شريح للنصراني : ما يقول أمير المؤمنين ؟ فقال النصراني: ما الدرع إلا درعي، فالتفت شريح إلى علي عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين هل من بيّنة ؟ فقال عليه السلام: لا، فقضى بها شريح للنصراني .

فمشى النصراني هنيئة، ثم أقبل فقال : أما أنا فأشهد أنّ هذه أحكام النبيين، أمير المؤمنين يمشي بي إلى قاضيه، وقاضيه يقضي عليه، أشهد أن لا

(١) الوسائل الباب ١٩ من ابواب جهاد العدو، ح ١.

إلـه إلا اللّه وحـده لا شـريك لـه وأنّ محمـداً عبـده ورسوله، الدرع واللّه درعك يا أمير المؤمنين ...فقال عليه السلام أما إذ أسلمت فهي لك».[١]

هذا هو الحكم الإسلامي العادل، الذي إن طبّق فـسيكون العـراق إن شـاء اللّه جنّـة بالنـسبة إلى الجميع حتى الأقليات من الكفار الذين لا يعترفون بالإسلام فكيف بالمسلمين ؟

د - إنّ الإمـام أمـير المـؤمنين عليه السلام لم يـأذن أيام حكومته بقطع عطاء محاربيه بعد هزيمتهم في ساحة القتال، بل نهى عليه السلام من أن يسميهم أحد آنذاك بالمنافقين، مع أنهم كانوا من أظهر مصاديق المنافقين، بمتواتر الروايات التي قال فيها النبي صلى اللّه عليه وآله لأمير المؤمنين سلام اللّه عليه: «لا يبغضك إلاّ منافق».[٢]

(١) الغارات ج ١ ص ١٢٥.

(٢) سنن الترمذي ج ٥ ص ٣٠٦.

هـ - كذلك لم يعاقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بعد ما وضعت الحرب أوزارها في (الجمل) و(صفين) و (النهروان) مثيري الفتنة، ومشعلي نار الحرب، مع انتصاره عليهم، وتمكّنه من رقابهم، وغير ذلك .

النقطة الخامسة: المرأة

إن المرأة لم تحترم في شيء من القوانين الوضعية الغابرة والمعاصرة - في عالم اليوم - كما احترمها الإسلام، ويمكن استفادة ذلك عبر استعراض سريع لبعض الأحكام والمواقف التي اتخذها الإسلام تجاه المرأة.

المرأة والتكريم الاقتصادي

مثلاً: من الناحية الاقتصادية قد ضمن الإسلام للمرأة شؤونها المالية في كل أدوار حياتها، فإن كانت

بنتاً فنفقتها على الأبوين، وإن كانت زوجة فنفقتها على الزوج، وإن كانت أماً فنفقتها على الأولاد.[١]

و هذا الضمان الاجتماعي والتكفل الاقتصادي وبهذا الشمول الذي يوفّر على المرأة اكبر قدر من الراحة والدعة، والشعور بالسعادة والكرامة، لا يكاد يوجد في أي قانون من قوانين الأرض القديمة والحديثة فلا تكريم اقتصادي ولا تقدير اجتماعي أعظم من هذا للمرأة .

و أمّا بالنسبة إلى الإرث والديات، فقد أنصف الإسلام المرأة - كما أنصف الرجل - بما يتناسب وتركيبتها العاطفية والنفسية مراعياً بذلك واقعها الذي هو جدير بمثل ذلك .

فقد أعطاها في بعض الأحيان مثل ما أعطى الرجل

(١) يلاحظ بعض تفاصيل هذه الأحكام في كتاب الفقه والرسائل العملية، أبواب النفقات من النكاح.

من الإرث، كما في كلالة الأم ، وأعطاها من الدية بقدر ما أعطى الرجل من الدية كما فيما لم يبلغ الثلث من مجموع مقدار دية الرجل، وأعطاها أحيانا نصف الرجل، وفي النصف أيضاً مراعاة لحالها وتكريم لشخصيتها وذلك لما مرّ : من أنّ الإسلام قد ضمن للمرأة شؤونها المالية، وتكفّل نفقاتها اليومية في كلّ أدوار حياتها، وفي جميع مراحل عمرها، ومعه يكون جعل النصف لها تكريماً لقدرها.

المرأة والكرامة العائليّة

البنت : أمّا البنت فقد جاء في الحديث الشريف عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله في حقها : «من يمن المرأة أن يكون بكرها جارية ».[1]

بينما لم يرد مثل ذلك في الذكور من الأولاد .

(١) المستدرك ج ١٥ ص ١١١.

الزوجة : وأما الزوجة فما أكثر ما أوصى الإسلام بها ، ففي القرآن الحكيم - مع أنّ الحقوق الإسلامية متبادلة بين الزوجين وأكّد ذلك القرآن بقوله :﴿ولهن مثل الذي عليهنّ بالمعروف﴾[١] - قد أمر الأزواج بمعاشرتهن بالمعروف، بينما لم يأمر القرآن الزوجات بمعاشرة أزواجهن بالمعروف - مع وجوبها عليهنّ أيضاً - قال عزّ من قائل : ﴿وعاشروهنّ بالمعروف﴾.[٢]

الأم: وأمّا الأم فما أعظم تعبير الحديث النبوي الشريف بشأنها: «الجنّة تحت أقدام الأمهات».[٣]

الأرحام : وأمّا الأرحام فما أكثر ما أوصى الإسلام بهن في ثنايا الأحاديث الشريفة، وكنموذج

(١) سورة البقرة، الآية ٢٢٨.

(٢) سورة النساء، الآية ١٩.

(٣) المستدرك ج ١٥ ص ١٨٠.

واحد من العشرات من نظائره ما في الحديث الشريف من : «أن رجلا دنى أجله فوصل عمّته، فزيد في عمره لذلك عشرون سنة».[١]

المرأة ومكانتها الاجتماعية

لقد بوّأ الإسلام المرأة مكاناً رفيعاً، ومحلاً شامخاً، حتى وصفها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «المرأة ريحانة» فيلزم على المجتمع الإسلامي اعتبارها «ريحانة» والتعامل معها على هذا الأساس في شتّى مجالات الحياة .

و هذا التعبير من الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في حقّها تعبير دقيق وجميل، ومناسب لتكوين المرأة، ومجانس لتركيبتها النفسية والعاطفيّة، والجسمية والبدنية.

---

(١) رجال الكشي ج ٢ ص ٧٤٢ ح ٨٣١.

المرأة في منظار الحاكم الاسلامي

إنّ للمرأة مكاناً مرموقاً لدى الحاكم الاسلامي، ويمكن استفادة مدى هذه المكانة من خلال سيرة النبي الأكرم والإمام أمير المؤمنين عليهما وآلهما الصلاة والسلام في أيام حكومتيهما، واليكم بعض الأمثلة لذلك:

الله الله في النساء

١ - جاء في آخر ما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يودّع الحياة الدنيا، التأكيد على مراعاة النساء، والإرفاق بهن، وكذا في آخر ما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام مقرونا بتكرار اسم «الله » تعالى، إلماعاً إلى أهمية الأمر، وأشارة إلى مراقبة الله تعالى فيه .

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في تلك الوصية: « الله الله في النساء، وفيما ملكت أيمانكم، فإنّ آخر ما تكلم به نبيكم عليه السلام أن قال:

أوصيكم بالضعيفين : النساء وما ملكت أيمانكم».[١]

و هذه هي وصيته عليه السلام لأهل العالم إلى آخر الدنيا حيث قال عليه السلام في أولها : «ثم إني أوصيك يا حسن وجميع أهل بيتي وولدي، ومن بلغه كتابي».

سفانة بنت حاتم الطائي

٢ - قضية سفانة ابنة حاتم الطائي، وقد أسرت مع الكفار، وجيء بها فيهم إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله فقالت له : فامنن عليّ، منّ اللّه عليك، قال: فعلت، فلا تعجلي حتى تجدي من قومك من يكون لك به ثقة حتى يبلّغك الى بلادك، ثم آذنيني. قالت: فأقمت حتى قدم ركب من قضاعة ... فقلت له: قد قدم من قومي رهط لي فيهم ثقة وبلاغ، قالت: فكساني وحملني، وأعطاني نفقة، وخرجت

(١) الكافي ج ٧ ص ٥٢.

معهم.[١]

فانظر كيف كانت معاملة النبي صلى الله عليه وآله مع المرأة الكافرة، والتي أسرت في ضمن الأسرى الكفار، الذين حاربوا النبي وقاتلوه، فهو يحترمها ويكرمها، وينفق عليها، ويبعثها مع من تثق بهم.

شيماء بنت الحارث

٣. قضية شيماء أخت النبي صلى الله عليه وآله في الرضاعة، ففي حرب «هوازن» التي كانت من الحروب الصعبة، ورد في التاريخ أنه جاءت جارية إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت: يا رسول الله أنا أختك من الرضاعة، أنا شيماء بنت الحارث . . . قال: فبسط لها رسول الله صلى الله عليه وآله رداءه ثم قال لها:«سلي تعطي، واشفعي تشفعي».[٢]

(١) الدرجات الرفيعة ص ٣٥٢.

(٢) البداية والنهاية ج ٤ ص ٤١٨.

هذه معاملة النبي صلى الله عليه وآله مع المرأة الكافرة، التي جاءت مع جيش الكفار لحرب رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم انهزم جيش الكفار وانتصر المسلمون بعدما لقوا الأمرّين.

فالحاكم الإسلامي يحترم المرأة ويكرمها بهذا النحو من الإكرام الذي لا يكاد يوجد له مثيل في شيء من تاريخ العالم، لا في ماضيه ولا في حاضره .

الكلمة الجامعة

وبكلمة جامعة: إن الإسلام أكرم المرأة، وأعزّ قدرها، وأعلى شأنها، وسمح لها بمزاولة كل الأدوار المناسبة لها، واللائقة بكرامتها، والملائمة لتركيبتها - كأُنثى - واستثنى من ذلك أمرين:

أحدهما: ما لا يناسبها تكوينا، إذ هي ريحانة.

ثانيهما: اتخاذها سلعة رخيصة، تتجاذبها أسواق الميوعة وأندية الفساد.

النقطة السادسة: الشباب

إن الشباب هم رجال الغد، وبُناة المستقبل، وهم وصية النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، كما كان ذلك وصية الإمام الصادق سلام الله عليه لأبي جعفر مؤمن الطاق رضوان الله تعالى عليه حيث قال له:«عليك بالأحداث» أي الشباب.[1]

و كان حول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله جمهرة من الشباب المؤمن والمثالي من أمثال أبي ذر، والمقداد، وعمار بن ياسر، وجابر بن عبد الله الأنصاري ونظرائهم.

كما كان سفراؤه صلى الله عليه وآله في المدينة قبل هجرته إليها، والذين وطّدوا الأمن، ومهدّوا له الأمر هناك فيهم مجموعة من الشباب.

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٩٣.

وهكذا كان حول الإمام أمير المؤمنين وسائر الأئمة الأطهار عليهم السلام شباب مؤمنون أتقياء، أقوياء نشطاء، انتقلت عبرهم حقائق الإيمان، وأحكام القرآن إلى الأجيال التالية، والأزمان المتعاقبة.

وكذلك كان حول الإمام الحسين عليه السلام في شهداء الطف جماعة خيّرة من الشباب، من سلالة أهل البيت وغيرهم، كعليّ بن الحسين الأكبر والقاسم بن الحسن عليهما السلام، والشاب الذي قتل أبوه في المعركة حيث ارتجز وهو يقول:

أميري حسين ونعم الأمير
سُرورُ فؤاد البشير النذير[1]

و وهب بن عبد الله بن حباب الكلبي وآخرين أمثالهم.

(١) البحار ج ٤٥ ص ٢٧ .

الشباب في عهد الغيبة

وهكذا كان فيمن توفّقوا في عهد الغيبة الكبرى للقاء سيدنا ومولانا بقية الله الأعظم وليّ الأمر، وصاحب العصر الحجة بن الحسن، المهدي المنتظر (عجّل الله تعالى فرجه وصلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين) أيضاً مجموعة غير قليلة من الشباب من أمثال ابن مهزيار، ومحمود الفارسي، وغيرهما.

كذلك اليوم إذا اعتنينا بالشباب عناية خاصة، واهتممنا بهم اهتماما مناسبا ولائقا، من تربية صالحة، وهداية بحكمة، وإرشاد إلى الفضيلة والصواب، فانه ينشأ فيهم القادة الأبرار، والزعماء الأخيار، والرؤساء الصالحون، والأمناء المصلحون، وهذا الأمر بحاجة إلى همّة كبيرة وشاملة من قبل كافة شرائح الأمّة، لتعطي أحسن النتائج، وأطيب الثمار.

فيلـزم علـى الجميـع: الآبـاء والأمهـات، والأهـل والعشيرة، وعامة رجال المجتمع ونسائه، الاهتمام التام بالشباب والشابات، لينشئوا جيلاً صالحاً، يبنون حضارة المستقبل على أسس الفضيلة والتقوى، والرفاه والخير، والعدل والقسط.

والله المسؤول أن ينصر هذه الأمة المظلومة، التي توالت عليها عقود سوداء ومظلمة، شديدة وقاسية، وأن يجمع لهم جوامع الخير، وكوامل البرّ، ويوفقهم جميعا لبناء مستقبل إسلامي زاهر، يعيش فيه الجميع - بكافة أديانهم ومذاهبهم، وأفكارهم وآرائهم - عيشة أمن ودعة، واستقرار وسعادة، وهو المستعان.

١٢/ صفر الخير / ١٤٢٥

صادق الشيرازي

الفهرس

فقرات من زيارة الناحية المقدّسة ٤
نشر الشعور في المصاب الجلل ٧
الأحداث المأساوية..... ٩
بنات الوحي في الأسر.....١١
الأسر مع السلاسل والأغلال ١٤
حزن الإمام على جدّه سلام الله عليهما ١٦
دروس من الرضا والتسليم ١٨
دورنا تجاه الشعائر.....٢٠
الظلم بلباسه الإرهابي الجديد ٢٣
الإمام الحسين محبوب الجميع.....٢٥
البشرية كلها ممتحنة بقضية عاشوراء ٢٧
لنجعل أبناءنا في خدمة أهل البيت سلام الله عليهم.....٢٩
الكعبي ومقتل الإمام الحسين سلام الله عليه ٣١
التبرع بالدم بدلاً عن التطبير ٣٥
بيان بمناسبة الأربعين عام ١٤٢٥ هـ.....٣٧

مناسبة أربعين الإمام الحسين عليه السلام..... ٤٠
النقطة الأولى: الحذر من العدوّ..... ٤٢
النقطة الثانية: جمع كلمة المؤمنين..... ٤٤
النقطة الثالثة: إسلامية القانون..... ٤٥
النقطة الرابعة: العمل برأي الأكثرية ٤٦
النقطة الخامسة: المرأة ٥٠
المرأة والتكريم الاقتصادي..... ٥٠
المرأة والكرامة العائليّة..... ٥٢
المرأة ومكانتها الاجتماعية ٥٤
المرأة في منظار الحاكم الاسلامي ٥٥
الله الله في النساء..... ٥٥
سفانة بنت حاتم الطائي..... ٥٦
شيماء بنت الحارث ٥٧
الكلمة الجامعة ٥٨
النقطة السادسة: الشباب..... ٥٩
الشباب في عهد الغيبة ٦١